

دبلومات جديدة من الأكاديمية الطبية العسكرية □□ توسع تدريبي أم محاولة لسد عجز قديم في المنظومة الصحية



الثلاثاء 21 أبريل 2026 08:20 م

أعلنت الأكاديمية الطبية العسكرية فتح باب التسجيل في عدد من الدبلومات المهنية المتخصصة، في خطوة تبدو على الورق استجابة لاحتياجات القطاع الصحي، لكنها تطرح في الواقع أسئلة مباشرة حول توقيت هذا التحرك وأسبابه الفعلية □□ فحين تتوسع جهة رسمية في برامج التأهيل بهذا الشكل، فإن ذلك لا يعكس فقط رغبة في التطوير، بل يكشف أيضا حجم النقص المتراكم في مجالات كان يفترض أن تكون محسومة داخل المنظومة منذ سنوات □□

وأوضح الإعلان أن التسجيل يبدأ اعتبارا من يوم الأحد 26 أبريل 2026 ولمدة شهر أو حتى اكتمال العدد، مع طرح دبلومات تشمل السكتة الدماغية والقسطرة التداخلية، وإدارة الجودة والاعتماد، وجودة المعامل الطبية، والإدارة بالمؤسسات الصحية، وعلاج الألم، والأبحاث الإكلينيكية، والتغذية بالمؤسسات الطبية، وإدارة مكافحة العدوى □□ وهذا الاتساع في التخصصات لا يمكن قراءته باعتباره مجرد تنوع أكاديمي، لأن تعدد المسارات بهذا الشكل يكشف أن الفجوة لم تعد في تخصص واحد، بل في بنية تشغيلية كاملة تحتاج إلى إعادة تأهيل من الأساس □□

ولفت هذا الإعلان الانتباه لأنه جاء بصيغة توحي بأن الأزمة يمكن احتوائها عبر فتح باب دراسة جديد، بينما الواقع يقول إن أي برنامج مهني لن يحقق أثره الكامل إذا ظل يعمل داخل بيئة تعاني من ضغط مزمن في الموارد البشرية والتجهيزات وآليات الإدارة □□ فالمشكلة لا تبدأ من غياب الدبلومات فقط، بل من تأخر الاعتراف بأن قطاعات واسعة من الخدمة الصحية دخلت منذ سنوات في دوامة نقص الكوادر المؤهلة وتفاوت مستوى التدريب بين مؤسسة وأخرى □□

دبلومات التخصص الدقيق تكشف اتساع الحاجة إلى كوادر غير متوفرة بما يكفي

أشار تخصيص دبلومة السكتة الدماغية والقسطرة التداخلية للأوعية الدموية والعصبية للأطباء الحاصلين على ماجستير أمراض المخ والأعصاب إلى أن الملف يتعلق بتخصص شديد الدقة، لا يحتمل التوسع الشكلي ولا القبول المفتوح □□ لكن هذه النقطة نفسها تفتح بابا للنقد، لأن الحاجة إلى هذا النوع من التأهيل لم تظهر فجأة في 2026، بل كانت قائمة منذ سنوات مع زيادة معدلات الحالات الحرجة التي تتطلب تدخلا عاجلا وسرعة قرار وخبرة عملية عالية □□

وبين هذا الطرح أن المؤسسات الصحية ما زالت تتحرك في كثير من الأحيان بعد تفاقم الحاجة لا قبلها، وهو ما يجعل الدبلومة الجديدة أقرب إلى محاولة للحاق بنقص قائم بالفعل □□ ويرى الدكتور شريف مختار، أستاذ أمراض القلب والرائد في تطوير التعليم الطبي السريري في مصر، أن المنظومة الصحية لا يمكن أن تعتمد على التأهيل النظري وحده، لأن التخصصات الدقيقة تحتاج إلى تدريب عملي صارم وتراكم خبرة داخل المؤسسات نفسها، لا مجرد توسيع لافتات البرامج التعليمية □□

وأكد إدراج دبلومة علاج الألم ضمن البرامج المطروحة أن هناك اعترافا متأخرا بمجال ظل لسنوات أقل حضورا من احتياجه الحقيقي داخل المستشفيات □□ فإدارة الألم ليست ملفا رفاهيا، بل جزء مباشر من جودة الرعاية وكرامة المريض وفعالية التدخل العلاجي □□ لكن المشكلة أن توسيع التدريب في هذا المجال يظل محدود الأثر إذا لم يصاحبه تطوير في بروتوكولات العمل وتوزيع الأدوار الطبية وتوفير فرق مدربة قادرة على تطبيق ما تتعلمه في واقع مزدحم ومعقد □□

الجودة والاعتماد □□ اعتراف غير مباشر بأن الخلل الإداري ما زال أعمق من الشعارات

أوضح طرح دبلومة إدارة الجودة والاعتماد، بالتعاون مع الهيئة العامة للاعتماد والرقابة الصحية، أن الدولة ما زالت تحاول تقديم الجودة

باعتبارها أداة إصلاح رئيسية داخل المؤسسات الصحية [] لكن هذا المسار، رغم أهميته، يواجه مأزقا واضحا حين يتحول في بعض الأحيان إلى عنوان تنظيمي أكبر من كونه ممارسة يومية مستقرة [] فالجودة لا تتحقق بإصدار معايير فقط، بل بقدرة المؤسسة على الالتزام بها وسط ضغط العمل ونقص الكوادر وتفاوت كفاءة الإدارة []

وفي ظل ذلك، يرى الدكتور أحمد طه، رئيس الهيئة العامة للاعتماد والرقابة الصحية، أن تطبيق المعايير المعتمدة بصورة صحيحة يمثل أساسا للممارسات الآمنة وتحسين الخدمة الصحية [] غير أن هذا التقدير المهني يصطدم بسؤال مشروع، وهو ما إذا كانت كل المؤسسات التي تستفيد من هذه الدبلومات تمتلك أصلا البيئة التي تسمح بتحويل المعرفة إلى ممارسة [] فالموظف الذي يعود إلى مؤسسة مرتبقة إداريا سيجد نفسه غالبا أسير واقع يتتلع التدريب بدلا من أن يستفيد منه []

ولفت إدراج دبلومتى جودة المعامل الطبية والإدارة بالمؤسسات الصحية إلى أن الخلل ليس علاجيا فقط، بل إداري وفني في الوقت نفسه [] وهذا معناه أن المنظومة لا تواجه نقصا في مهارة فردية هنا أو هناك، بل فجوات متشابكة في التحليل والتوثيق والإشراف واتخاذ القرار [] كما يرى الدكتور حسام موافي، أستاذ طب الحالات الحرجة، أن أي تطوير صحي حقيقي يجب أن يبدأ من الانضباط المؤسسي وربط المعرفة بالسلوك المهني اليومي، لأن التدريب المنفصل عن التطبيق لا يغير النتيجة النهائية عند سرير المريض []

الأبحاث والتغذية ومكافحة العدوى تؤكد أن المستشفى يعالج آثار أزمات متراكمة لا أسبابها فقط

أكد إدراج دبلومات الأبحاث الإكلينيكية والتغذية بالمؤسسات الطبية وإدارة مكافحة العدوى أن الجهة المنظمة تحاول تغطية مفاصل أساسية في تشغيل المستشفى الحديث [] لكن هذا التوسع يحمل دلالة أخرى لا تقل أهمية، وهي أن المنظومة ما زالت تعاني من خلل واضح في الربط بين القرار العلاجي، والدعم الغذائي، وضبط العدوى، وإنتاج المعرفة الطبية [] وهذه ليست تفاصيل جانبية، بل عناصر تحسم في كثير من الأحيان فرص الشفاء ومعدلات المضاعفات وطول الإقامة داخل المستشفى []

وفي موازاة ذلك، تشير خبرات العاملين في المجال الصحي إلى أن مكافحة العدوى تحديدا لم تعد مسألة فنية محدودة، بل اختبار يومي لقدرة المؤسسة على احترام أبسط قواعد السلامة [] ويرى الدكتور إسلام عنان، المتخصص في اقتصاديات الصحة وعلم انتشار الأوبئة، أن الاستثمار في التدريب المتخصص مهم، لكنه يفقد كثيرا من جدواه إذا لم يرتبط برقابة صارمة على التطبيق وبنية تشغيلية قادرة على الاستمرار، لأن العدوى داخل المؤسسات لا تنتج من نقص المعرفة وحده بل من ضعف الالتزام والرقابة []

وأشار استهداف عدد من هذه الدبلومات لجميع مقدمي الخدمة الصحية إلى أن الأزمة لم تعد تخص الطبيب وحده، بل تشمل كامل الفريق العامل داخل المؤسسة [] وهذه نقطة مهمة لأنها تنقل النقاش من فكرة تأهيل فردي محدود إلى سؤال أكبر يتعلق بشكل المنظومة نفسها [] فحين تحتاج قطاعات متعددة في الوقت ذاته إلى برامج عاجلة في الإدارة والجودة والعدوى والتغذية والأبحاث، فإن الرسالة الأوضح ليست فقط أن هناك رغبة في التطوير، بل أن هناك اختلالا قديما بات من الصعب تجاهله أو تجميله []

واختتمت الأكاديمية إعلانها بتحديد مدة التسجيل حتى اكتمال العدد، لكن الرسالة الأهم في خلفية هذا القرار تتجاوز باب التقديم نفسه [] فالمنظومة الصحية لا ينقصها الإعلان عن فرص تدريب بقدر ما ينقصها مسار متماسك يضمن أن من يتدرب سيجد مؤسسة قادرة على استيعاب ما تعلمه وتطبيقه ومحاسبة المقصر في تنفيذه [] ولهذا تبدو الدبلومات الجديدة خطوة مطلوبة من حيث المبدأ، لكنها في الوقت نفسه تكشف بوضوح أن العلاج ما زال جزئيا، وأن الأزمة الأصلية أوسع من أن يحسمها فتح تسجيل جديد مهما بدا منظما وموسع النطاق []